مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قواعد التخاطب اللساني في القصص القرآني: قصة موسى عليه السلام أنموذجا

فطيمة لبراري، طالبة باحثة بسلك الدكتوراه

جامعة ابن طفيل بالقنيطرة – المغرب

fatimaa.labrari@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/31 م تاريخ التحكيم: 2021/01/07م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

نتوخى من خلال هذا المقال الوقوف على تجليات قوانين الخطاب في القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)،واستجلاء أثر الاستلزامات الحوارية فيها ، لكون هذه القصة مليئة بالحوارات التي يعتريها اللبس ويكتنفها الغموض بسبب طبيعة بني إسرائيل المتعنتة. ومنه استكشاف أهداف الحوار في القصة القرآنية وإدراك مقاصده باعتبار هذه التحاورات جزء ا من الخطاب السردي واندراجها ضمن المقاصد الكلية للخطاب الإلهي.لنجيب عن السؤال المركزي ؛إلي أي حد تستطيع نظرية قوانين الخطاب إظهار نجاعتها في تحليل الخطاب القرآني؟.

الكلمات المفتاحية: قصة موسى ،قوانين الخطاب ،التداولية ،مبدأ التعاون ، الاستلزام الحواري .

The rules of linguistic communication in the Quranic stories: The story of Moses (peace be upon him) as a model

Fatima Labrari, PhD research student

Ibn Tufail University, Kenitra - Morocco

Fatimaa.labrari@gmail.com

Abstract :

Through this article, we seek to identify the manifestations of discourse laws in the Quranic story (the story of Moses, peace be upon him, as a model) and to clarify the effect of the dialogue imperatives in it as this story is full of dialogues that are shrouded in mystery due to the intransigent attitude of the Children of Israel. This article also explores the objectives of dialogue in the Quranic story so as to achieve its goals by considering these conversations as part of the narrative discourse and their inclusion within the overall intentions of the divine discourse. Consequently, this article is an attempt to answer the central question: To what extent can the theory of discourse laws demonstrate its effectiveness in analysing the Quranic discourse?

Keywords: The story of Moses, laws of discourse, deliberation, the principle of cooperation, the dialogue entrenchment.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة :

إن الحديث عن قوانين الخطاب يجرنا حتما إلى الحديث عن التداولية لكونها علما تأسس على النماذج اللسانية لعملية التواصل ،فهي ليست علما يكتفي فقط بوصف الظواهر ويفسرها ويقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة "ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال استعمال اللغة ويدمج ،من تم مشاريع معرفية متعددة في دراسة التواصل اللغوي وتفسيره"[1] ،و قد خرجت منه نظريات اختلفت باختلاف " المدارس اللسانية وهذه النماذج هي التي تشكل الخليفة النظرية الأساسية لدراسة اللغة ، والتي يجب الاعتماد عليها في بناء المقاربة التواصلية "[2] " وقد أثرى مجموعة من المنظرين الفرنسيين والأنجلوساكسون هذا التحليل بمجموعة من المفاهيم تندرج تحت، مسمى قوانين الخطاب أو قواعد التخاطب أو المسلمات التحاورية "[3] . ومصطلح قوانين الخطاب "أو قواعد التخاطب أو المسلمات التحاورية هو مصطلح ناشئ حديثا يعني مجموعة من القواعد والتعبير التي يفترض أن يقف عندها كل متكلم أثناء حديثه مع غيره "[4]. وتلعب هذه القوانين دورا مهما في فهم الخطاب وتأويله " وتحدد نمطا معينا للكفاءة التداولية أو كما يسميها البعض الكفاءة البلاغية ،إنها ليست قوانين كتلك التي تحكم الجملة (قوانين النحو والصرف)بل هي قوانين تتعلق بالمحاورة والواجب احترامها أثناء التكلم"[5]

وتهتم هذه القوانين بالمعاني الضمنية للخطاب التي تحكمها طريقة إنجاز الملفوظ داخل المقام ، المبادئ العامة للتواصل . " ويركز النموذج الاستدلالي على أهمية القصد بالتواصل ويشارك قي هذا القصد كل من المتكلم ،والمخاطب لأن تحقيق التفاعل المطلوب في أي تواصل يشترط أن يشترك المخاطب و المتكلم في هذه القصدية وهو على حال المستمع، أي أن يتحقق ما يسمى بالتفاعل الخطابي الذي يعد الأصل في الكلام ".[6]

وترجع ريادة البحث في قوانين الخطاب إلى العالم الأمريكي بول غرايس مقالته "المنطق والتحاور" حيث اهتم فيها بالقواعد المنظمة للتواصل المثالي ،إذ يرى أن " المتكلم في التخاطب وفي التواصل بشكل عام يجنح نحو التعاون مع محاوره قصد إنجاح المحاورة "[7] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد عرف هذا المبدأ عند كرايس بمبدأ التعاون الذي ينص على أن أطراف الحوار يتعاونون فيما بينهم لتحصيل المطلوب من الخطاب ،هذا المطلوب الذي يكون محددا قبل الدخول في العملية الحوارية أو قد يحدد أثناء الحوار .

وصيغة هذا المبدأ"ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه "[8].

وقد وسع كرايس هذا المبدأ إلى مجموعة من القواعد التخاطبية قسمها أربعة أقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصصة وهي :

1 قاعدة الكم : يتمثل الهدف منها في الحيلولة دون زيادة أو نقصان المتحاورين من مقدار الفائدة المطلوبة ويضم قاعدتين أساسيتين وهما :[9]

أ – لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته .

ب – لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب .

2 قاعدة كيف الخبر :وتنبني على جعل المساهمة في الحوار صادقة وتنقسم هي الأخرى إلى قسمين [10]:

أ لا تقل ما تعلم كذبه .

ب لا تقل ما ليست عليك بينة .

3 قاعدة الملاءمة أو مطابقة الخبر بمقتضى الحال :وتنبني على ليناسب مقالك مقامك

4 قواعد جهة الخبر:وأساسها كن واضحا ويندرج ضمنها :

أ لتحترز من الالتباس .

ب لتحترز من الإجمال.

ج لتتكلم بإيجاز .

د لترتب كلامك. [11]

ويروم كرايس من خلال هذه القواعد هدفا واحدا ،هو ضبط مسار الحوار إذ يؤكد على أن احترام هذه القواعد يجعل تبليغ مقاصدنا واضحا ،وأن أي خروج عن هذه القواعد يؤدي إلى اختلال العملية الحوارية "وفي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام ،وهو ما تناوله تحت مفهوم الاستلزام الحواري "[12].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- مبدأ الكم :

شغلت قصة موسى عليه السلام مساحة كبيرة من القرآن الكريم ،" إذ ذكرت في أكثر من ثلاثين موضعا "[13] ،وتتميز باختلافها عن باقي قصص الأنبياء بكونها تبدأ منذ ولادته عليه السلام .ويرجع السبب في ذلك إلى قتل فرعون لكل مولود ذكر بعد أن كان قد تنبأ له منجموه بأن هلاكه وزوال ملكه سيكون على يد مولود ذكر من بني إسرائيل .

وبالرغم من هذه المساحة الكبيرة لقصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل إلا أننا لم نسجل سوى سبعة مواضع خرق فيها مبدأ الكم بين المتحاورين . وقبل أن نقف على الأبعاد التداولية لخرق هذا القانون لا بأس من إعادة التذكير به . فهي " تعتبر حدا دلاليا القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة " [14].

كان أول خرق في القصة من قبل ابنتي شعيب عليه السلام ، حين سألهما موسى عليه السلام عن سبب حبسهما لغنمهما عن الماء ((قالتا *لا نسقي حتى يصدر الرعاءو أبونا شيخ كبير*))[15] .فبعد أن أجابتا عن سؤاله تجاوزتا القدر المطلوب منه إلى سبب وجودهما هناك ؛قول استلزم الإبراء " منهم للعذر في توليهما السقي بأنفسهما ،كأنهما قالتا إنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك " [16] . فعل كلامي تضمن الاعتذار عن عدم وجود رجل يسقي لهما ،فالرجل الوحيد هو أبوهما وهو شيخ كبير لا يستطيع ورود الماء لضعفه عن المزاحمة .

الموضع الثاني لخرق مبدأ الكم كان في سورة الشعراء ،حين رد موسى عليه السلام على أمر الله بدعوة فرعون قائلا : ((*قال ربي إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هارون ،ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون*)) [17] . إذا كان موسى قد تعدى القدر المطلوب من القول فإن هذا راجع إلى سياق القصة ،فموسى عليه السلام لديه دراية بأن مثل هذه الرسالة لا يتلقها الأقوام إلا بالتكذيب .فجعل "نفسه خائفا من التكذيب لأنه لما تلقى الرسالة عن الله وقر في صدره الحرص على نجاح رسالته فكان تكذيبه فيها مخوفا منه "[18].،بالرغم من استسلامه للأمر الرباني ،فخوفه من التكذيب الذي يسبب ضيق الصدر دفعه إلى أن يطلب من ربه أن يشد عضده بأخيه في تبليغ الرسالة . مرتبا ذلك على ثلاثة أسباب مرتبطة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ببعضها . فالتكذيب يؤدي إلى ضيق الصدر ،فيؤدي هذا الأخير إلى حبسة اللسان أما قوله ((*ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون*)) فهو تعريض استلزم النصر والتأييد من الله عز وجل ودفع البلية قبل وقوعها .

وفي سورة غافر يخرق الرجل المؤمن قاعدة الكم للمرة الثالثة ؛ بقوله : ((*وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ،ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار،من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو من أنثى فهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ،وياقوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ،تدعونني لأكفر بالله أشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ،لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار،فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد*))[19]. إن القول المتضمن في هذا الخرق هو استنكار للفعل الشنيع المتمثل في الإجماع على قتل رجل يدعو إلى الله ،ثم تجاوز الاستنكار إلى الدعوة إلى عبادة الله ،مضمنا قوله حججا قوية تؤكد صحة دعوة موسى عليه السلام . إذ من خلالها وضع القوم في موضع حرج حين أضاف (*أهدكم سبيل الرشاد*) ، الفعل الكلامي فيه تعريض بما يفعل فرعون وقومه وتلميح على أنهم في طريق الضلال .

إن الرجل المؤمن في الخطاب أجمل القول ثم فصله ،مبينا احتقاره وتصغيره لأمر الدنيا ،وتعظيمه للآخرة لخلودها (*،ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دارالقرار*).مكررا نداءه أكثر من مرة ليتجسد الخرق مرة أخرى بالتكرار . وهو خرق يبتغي من ورائه إيقاظهم من الغفلة ،كما أنه يعد اهتماما بالمنادى ،إما لتحفيزه أو توبيخه كما هو الشأن في هذا النداء .حيث تخطى غرضا " إلى غرض وأنه سيطرق ما يغير أول كلامه مغايرة ما تشبه مغايرة المتعاطفين في لغة العرب "[20] ،مستدرجا إياهم من الإنكار لفعلهم إلى موعظتهم بالإقلاع عن هذا الفعل ليعقب ذلك بقوله (فستذكرون)،أي أنه أيس من استجابتهم له كما توقع آذاهم ففوض أمره إلى الله .

الموضع الرابع لخرق القاعدة حين نادى موسى قومه ((*ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء ،وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ،يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين))[21] نداء موسى هو تنبيه إلى النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل ،ثم فصل بعد ذلك في هذه الأنعم ،إذ ذكرهم بتفضيل الله لهم ببعث أنبياء منهم ولم يبعثهم في أمم أخرى ، وجعل منهم الملوك .كما تجسد الخرق بالتكرار من خلال تكرار حرف النداء بغية دفعهم إلى امتثال أمر الله ،ناهيا إياهم عن العودة إلى المعصية لأن التولي والارتداد من أكبر أسباب الهزيمة والخذلان .

وفي سورة البقرة ، وعلى لسان موسى ،كان الخرق الخامس للقاعدة ونفس الطريقة أي بالزيادة ، وذلك حين رفض بنو إسرائيل ذبح أي بقرة ، فقال لهم ((*قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون*))[22] .جاء الخبر مؤكدا بإن ليقتضي إنزال القوم منزلة المنكر،بعد انتقل إلى زيادة القول بفعل أمر " فافعلوا ما تؤمرون" .ملفوظ يتضمن تلميحا إلى ذبح أي بقرة تتوافر فيها هذه الصفات ،كما يتضمن نهيا عن التكليف والتعقيد وكذلك تحذيرا مما سيأتي بعد ذلك إن استمروا في التعنت والتجاهل للأمر الرباني .

أما الموضع السابع للخرق فكان بالزيادة من قبل الخضر في سورة الكهف ، حين نبه موسى عليه السلام قائلا ((*قال إنك لن تستطيع معي صبرا ،وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا*))[23] . استلزم هذا القول الكشف عن حكم متوارية وراء أفعال الرجل الصالح .وأن موسى لن يقدر على الصبر حتى يعرف أسباب هذه الأفعال . أما أداة الاستفهام "كيف" فخرجت عن معناها الحقيقي لتفيد الإقرار بالحكم على موسى بعدم القدرة على ما سيراه ،ومن تم فإن هذه الآية تكون قد حملت في طياتها قولا متضمنا تقديره :إني أعلى أعلم أنك لن تستطيع التحمل والصبر على ما ستشاهده إن صاحبتني .

ويعود الخضر إلى خرق القاعدة من جديد في الموضع السابع والأخير في هذه القصة ،حين وصل إلى نهاية الرحلة فقال لموسى عليه السلام ((*هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا*))[24] . فالخرق كان أولا بالتكرار تكرار اللفظ "بين" الذي يفيد تأكيد الفراق بينهما. " فالعدول عن بيننا بمعنى التأكيد هو الإشارة إلى الفراق المدلول عليه . بقوله لا تصاحبني والحمل مفيد لأن المخبر عنه الفراق باعتبار كونه في الذهن " [25] . وهو حاصل شرط موسى على نفسه إن هو أعاد السؤال مرة أخرى . ثم استرسل " سأنبئك" مم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

استلزم الجواب عن سؤال يدور في ذهن موسى عن سبب الأفعال ، التي قام بها الخضر، ووفاء بوعده له أنه سيحدثه عنها . ليختم حواره بالتعريض واللوم لاستعجال موسى الأمر وعدم التحمل . كما زاد في القول ((*وما فعلته عن أمري*)) بل هو وحي من الله عز وجل إذ أنه تكملة "لكشف حيرة موسى وإنكاره لان لما أنكر عليه فعلاته الثلاث كان يؤيد إنكاره بما يقتضي أنه تصرف خطأ"[26]

- مبدأ الكيف :

هو القاعدة الثانية في قوانين التخاطب أو مبدأ التعاون عند كرايس وتنص على " لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ،ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه "[27].

وكما كان لقصة موسى الحيز الكبير في القصص القرآني فقد كان لخرق هذه القاعدة في حواراتها النصيب الأوفر. وهذا راجع إلى طبيعة بني إسرائيل وتعنت فرعون في الإيمان بوحدانية الخالق سبحانه ووجوده . فلم يلتزم المتخاطبون ثمان مرات بقانون هذه القاعدة .

جاء أول انتهاك لهذه القاعدة على لسان فرعون متعمدا الكذب حين قال لموسى ((*قال فرعون وما رب العالمين*))[28] . إذ استهل اعتراضه على دعوة موسى باستفهام يكتسي طابع الإنكار والتعجب ،وعادة ما يكون هذا الأسلوب في الحوارات ذات صبغة المجادلة أو المناظرة. ويظن فرعون أنه بهذا الاستفهام سيعجز موسى عن الرد ويكون بذلك هو الرابح والمنتصر في هذه الدعوى . واستعمال الاستفهام الإنكاري في الرد يقتضي إنكار القول من أساسه وأنه لا إله غير فرعون إنه" يريد له أي شيء هو من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها"[29] .وإنكار القول من أساسه التهكم على القائل ، والتعجب من الأمر كله . حيث جعله في صورة غير الممكن الذي لايمكن أن يكون موضوعا للجدال أو المناقشة ،نظرا لكون فرعون نصب نفسه إلها على قومه .أما حر ف "ما" عادة ما يستعمل " للسؤال عن حقيقة الاسم بعده التي تميزه عن غيره ولذلك يسأل بها عن تعيين القبيلة "[30]حيث كثرت أسماء الآلهة عند القبائل في ذلك الوقت .

وللمرة الثانية تخرق القاعدة من قبل فرعون في شقها المتعلق "لا تقل ما تعلم كذبه " حيث لجأ إلى مغالطة القوم ،((*قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى ،فلنأتينك*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى))[31].ففرعون وضع نفسه واحد من القوم فعدل من صيغة المفرد إلى الجمع ،بعد أن كان متعاليا ليبرهن لموسى عليه السلام أنه محاط بقومه المتعرضين أيضا لدعوته ،جاعلا من تحول العصا إلى حية واليد البيضاء سببا لإخراجه وقومه من أرضهم واستيلاء موسى عليها .وقد أتبع ذلك بفعل أمر "فاجعل "يفيد ملفوظه الإلزام الفوري والتنفيذ والتحدي في نفس الوقت ،كما يقتضي هذا الأمر من فرعون " من مقابلة موسى بمثله أن يزيل ما يخالج نفوس الناس من تصديق موسى وكونه على حق ،لعل ذلك يفضي بهم إلى الثورة على فرعون وإزالته من ملك مصر "[32].وقد أقسم على ذلك لدفع الشك والريبة عن نفوس قومه .وللزيادة في التحدي شدد على موسى بعدم إخلاف الموعد " لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى " ليعطي صبغة الصدق على قوله رغم علمه بكونه قول كاذب .

الخرق الثالث على لسان أتباع فرعون بعد أن خرجوا بزبدة مخيض نجواهم فقالوا *((إن هذان لساحران يريدان إن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى))*[33] ليكون هذا الرأي الذي اجتمعوا عليه خرق من جهة " لا تقل ما تعلم كذبه " .ويصنف هذا النوع أيضا في الحجاج بالمغالطة الذي يلجأ فيه أحد الطرفين في المناظرة إلى مغالطة الجمهور بطمس الحقيقة كلها .إلا انه غالبا ما يسجل فيه التناقض بين الأفعال والأقوال " لعدم وجود الصحة والظهور بمظهر ما "[34] .ففي اعتقاد القوم أن هذا هو القول الفصل للقضاء على موسى .

وفي سورة غافر تغيرت نبرة فرعون من الإنكار والتهديد والاحتقار إلى النصح والإخبار إذ *((قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد))*[35] .في محاولة ماكرة لردع قومه عن تصديق موسى إذ أنه أصبح مستشعرا" للخوف الشديد ،ولكنه كان يتجلد ولولاه لما استشار أحدا أبدا "[36] . وما دام الملفوظ جاء خبرا فهو يحتمل الصدق والكذب . وما دام الرد يخالف واقع فرعون وما يعتقده فإنه بذلك يكون قد أخل بالقاعدة من جهة " لا تقل ما تعلم كذبه " .وهو الخرق الرابع للقاعدة .

وللمرة الخامسة وهي الرابعة التي ينتهك فيها هذا القانون من قبل فرعون وبنفس الطريقة السابقة – متعمدا الكذب– .حيث نادى هامان آمرا إياه*((وقال فرعون ياهامان ابن لي*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات والأرض فأطلع إلى إله موسى ،وإني لأظنه كاذبا ،وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب))[37] .يقضي هذا الخطاب أن رب العالمين مستقر في السماء،كما يستلزم إقناع أتباع فرعون أنه يملك من القوة والعتاد ما يجعله يصل إلى إله موسى متوهما بأن رسل رب العالمين شبيهة برسل الملوك ."وهو عز وجل منزه عن صفات المحدثات والأجسام ،ولا تحتاج إلى ما تحتاج إليه رسل الملوك رسله عليهم الصلاة والتسليم" [38] . ثم اتبع أمره لوزيره هامان بترج يعكس تخبطه في القول الذي يقتضي " الاستهتار والسخرية من جهة والتظاهر بالإنصاف والتثبت من جهة أخرى .وربما كانت هذه خطة للتراجع أمام مطارق المؤمن في حديث الرجل المؤمن"[39].

ويستمر فرعون في تضليله لقومه في خرق سادس لخرق قوانين خطاب كرايس في هذه القصة ،محاولا الاستيلاء على عقول قومه ؛وذلك بتقريب المستضعفين منهم من الأشياء المحيطة بهم ،نظرا لكون عقولهم عاجزة عن إدراك كنه هذا الكون الواسع((*ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ،أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ،فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين*))[40]. إن إسناد النداء إلى فرعون في هذا القول هو مجاز عقلي لكون هو الذي أمر بالنداء في قومه ،كي يذكرهم بكل ما هو مسخر له ،ثم أتبع ذلك باستفهام تقريري ،يدفع قومه من خلاله إلى الإقرار بما يقول ولا يترك لهم فرصة الإنكار. والاستفهام التقريري من الآليات الحجاجية التي تعمل على حمل " المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده "[41] .ويفيد استعمال فرعون للحرف "أم" الإضراب أي نفي قول موسى وإثبات صحة قول فرعون ، وذلك بهدف التصغير من شأن موسى عليه السلام من خلال إظهار الفرق بينهما بذكر عيوب موسى الخلقية (ولا يكاد يبين). وهذا الرد يظهر في حقيقته هروب فرعون من مقارعة الحجة بالحجة ،لكون المقام مقام استدلالي عن رب العالمين من عدمه وليس ذكرا لعيوب أو افتخار بما هو مسخر له .

إن أهم ما ميز هذه المحاورة هو استمرار فرعون في حجاجه بالمغالطة مستعملا الآليات التالية :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- السخرية من الخصم بالانتقاص من قدره وشخصه أمام الملأ مع عدم إظهار الجدية في الحوار .
- اعتماد أسلوب الدحض بكل ما جاء به موسى بدون دليل .
- استغلال ضعف رأي بني إسرائيل لتأليب الرأي على موسى عليه السلام وشحنهم ضده .

وباعتماده على هذه الأساليب تفتقد مناظرته للشروط الموضوعية لكسب الدعوى ،إذ أن هذا النوع من الحجاج يشترط الصدق بالضرورة في القول والفعل ،فأي مشروع " حجاجي تتوفر فيه المصداقية لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار رؤية العالم والتمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية لخصمه وللجمهور المستهدف "[42].

وفي سورة القصص يعيد فرعون نداءه إلى وزيره هامان ((*وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين*))[43]. ويشير سياق القصة إلى أن هذه المحاورة كانت أمام قومه وفي غياب موسى [44] .ملفوظ يبتغي من وراءه فرعون تثبيت القوم على دينه وتأكيده لهم أن لا إله غيره ((ما علمت لكم من إله غيري)) .ردا منه على قول موسى عليه السلام ((ربكم ورب آبائكم الأولين)) .ويستلزم قوله "نفي وجود الإله الذي أثبته "[45].أما أمر لوزيره ببناء الصرح وهو يعرف أنه لن يبلغ به عنان السماء في خرق لقاعدة كيف الكيف من جهة " لا تقل ما تعلم كذبه " ،فإن هذا الملفوظ يقتضي أن " يظهر لقومه في مظهر المتطلب للحق المستعصي للعوالم ،حتى أذا أخبره قومه بعد ذلك بان نتيجة بحثه أسفرت عن كذب موسى ازدادوا ثقة ببطلان قوم موسى "[46] . ليختم محاورته بلهجته المتهكمة مشككا في صدق موسى عليه السلام ورسالته ((وإني لأظنه من الكاذبين)) .فغاية بناء الصرح هو كما أسلفنا إثبات صدقه فيما يدعيه وكذب موسى عليه السلام .

الخرق الثامن والأخير جاء على لسان بني إسرائيل حين عصوا أمر موسى في دخول القرية((*قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون*))[47]. فهو خطاب وإن بدا واضحا ،فأنه ينطوي على قول مضمر يستلزم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عدم الاكتراث بأمر موسى ،وقد جاء على إقرار من القوم مؤكدا *"إنا لن ندخلها"*؛وذلك لردع موسى عن الاستمرار في إلحاحهم عليهم " فلن تفيد النفي في المستقبل' وفيها تعليق لنفي المؤكد بالدهر المتطاول "[48].وقد اشترطوا في دخول القرية خروج القوم منها " والظاهر أنه قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاتهم بهما "[49].

مبدأ الملاءمة :

تقوم هذه القاعدة عند كرايس على أساس الوضوح وقوامها أربعة قواعد هي كالتالي :

أ – الاحتراز من الالتباس

ب –الاحتراز من الإجمال :لأن الإجمال يحتاج إلى تفسير وتفصيل وهذا لا يستقيم مع الدرس التداولي .

ج – التكلم بإيجاز:ببيان مقام الإيجاز "وهو أيضا أداء المقصود من الكلام بأقل العبارات المتعارف عليها "[50]

وهي ذات طابع أخلاقي وجمالي واجتماعي:

كان لتجبر فرعون وشدة تعنت بني إسرائيل الأثر الكبير في خروج الكلام عن مقتضى الحال ،فنظرا لعجزهم عن مواجهة حجج موسى عليه السلام لإبطال دعوته كانوا يلجؤون إلى الزيغ عن سياق القول باختلاق موضوع آخر لإحراج موسى عليه السلام . وقد كان أول ما واجه فرعون موسى عليه السلام به أن ((*قال ألم نربيك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك إلي فعلت وأنت من الكافرين*)).[51]

إن إعراض فرعون عن دعوة موسى وعدوله إلى التذكير بنعمه عليه يستلزم إقرار موسى بدون ضغط بهذا التكفل ،وبالتالي تكون النتيجة هي الطاعة لأولي النعمة والتراجع عن الدعوة ،وهو بهذا الاستفهام التقريري الذي يقتضي "أن يقابل المقرر عليه بالبر والطاعة لا بالجفاء .ويجوز أن يستعمل الاستفهام إنكاريا عليه لأن لسان حال موسى في نظر فرعون حال من يجحد أنه مربي فيهم "[52].وهو في حقيقته جحود من فرعون أمام حجة موسى .أما تذكيره يقوله فعلت فعلتك) فالقصد من ذلك جعل موسى يتلعثم من الخوف أمام فرعون"حيث أوجد له سببا يتذرع به إلى قتله ويكون معذورا فيه حيث كفر نعمة الولاية بالتربية واقترف جرم الجناية عن النفس ".[53] وفرعون هنا يحاول الانتقاص من قيمة موسى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بفضحه وإثارة الملأ ضده بكونهم كانوا قد أجمعوا على هدر دمه سابقا .وبعد أن أقر موسى عليه السلام بما فعل مذكرا بالأسباب التي دفعته لارتكاب هذا الجرم وهو جهله واندفاعه العصبي لم يلتزم بالسياق قائلا ((*وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل*) يستلزم القول ،أتحسب تربتي في قصرك نعمة علي وتتناسى ما فعلته ببني إسرائيل من تذبيح لأطفالهم الذكور واستحياء أطفالهم الإناث .ويكون موسى بهذا الخروج عن سياق القول قد انتقص من امتنان فرعون عليه ،إذ جعل من نعمته عليه نقمة أمام الملأ فتربيته في قصر فرعون لم يكن سوى هروبا من الموت وإذلال فرعون لبني إسرائيل واستعبادهم.

المقام الثالث الذي تم فيه الخرق جاء في نفس المحاورة في سورة الشعراء حين عجز فرعون عن مقارعة موسى لما أخبره عن حقيقة الله ((قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين)).[54]فما كان من فرعون إلا أن التفت إلى الملأ من حوله *((قال لمن حوله ألا تسمعون))*.[55]آلية استعملها فرعون لتهييج الملأ ضد موسى مستعملا في ذلك الاستفهام الاستنكاري،وذلك خوفا من تمكن حجة نبي الله القوية من نفوس من حوله فيتبعون موسى .

الموضع الرابع والخرق الثالث على لسان فرعون فيستمر في نفس المحاورة التي اكتست طابع مناظرة ،إذ رمى فرعون موسى بالجنون وذلك لإبعاد من حوله عن التصديق والإيمان لما جاء به موسى ((*قال إن رسولكم إلي أرسل إليكم لمجنون*)).[56]وقد سماه "رسولا بطريقة الاستهزاء وأضافه إلى مخاطبيه ترفعا من أن يكون مرسلا إلى نفسه ".[57]

لم يلتفت موسى إلى قول فرعون ،ولم يرد على اتهامه بل استمر في دعوته *((قال رب الشرق والمغرب إن كنتم موقنين))*[58]*تكميلا لجوابه السابق عن حقيقة الخالق عزوجل حيث عرف الله بأشياء* حقيقية لا يمكن أن ينكرها عاقل، هي تحكمه في المشرق والمغرب اللذان لا يمكن لأي مخلوق القرب منهما .وهو استدلال عرفي سبق لإبراهيم عليه السلام أن حاجج به النمرود. لأن بني إسرائيل " لم يكونوا يعرفون يومئذ ملكا يملك المشرق والمغرب وما كان ملك فرعون المؤله عندهم إلا لبلاد مصر والسودان ".[59]ويستلزم ذلك الاستهزاء من رد فرعون المشكك في نبوته عليه السلام ،بالإضافة إلى ما رآه من عناد وعدم الإصغاء له. إن موسى بعدم الرد على استهزاء فرعون واسترساله في التعريف بربه كان يوجه العقول الغافلة عن هذه الحقيقة المطلقة ،ويدعوها إلى التفكير والتدبر في ملكوت الله وهذا الكون الواسع الذي يمتد من المشرق إلى المغرب ،والذي لا يمكن أن يقبل عاقل بأن فرعون هو إلهه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وللمرة الرابعة وفي الموضع السادس ينحرف فرعون عن سياق القول لما رأى من إصرار موسى القوي ،فعدل من المحاججة إلى التخويف مقسما على تنفيذ تهديده ((*قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين*))[60] يستلزم هذا عجزه الواضح عن مجاراة حجج موسى الدامغة لإثبات توحيد الله ،فالتهديد سلوك عرف به الطغاة الضعفاء وهو "علامة الشعور بضعف الباطل أمام الحق الدافع ".[61] فاستعمال الفعل الترهيبي (لأجعلنك من المسجونين)يتضمن رسالة إلى موسى يذكره من خلالها بسجونه التي سبق له عليه السلام أن عرف غياهبها التي تكيل أشد أنواع العذاب ولم تكن البشرية قد عرفت مثله كتقطيع الأطراف من خلاف وهو أشد أنواع العذاب الجسدي .

لم يرهب هذا التهديد موسى ولم بفقده رباطة جأشه فتجاهله و ((*وقال أو لو جئتك بشيء مبين*)).[62] استفهام يفيد التعجيز والتحدي الذي يحرج فرعون ويستصغره أمام قومه ،وهي آلية حجاجية قوية من موسى ،جعلت فرعون يقبل بهذا التحدي مرغما خوفا من إتباع حاشيته موسى .كما مكنت موسى عليه السلام في الاستمرار في استدلاله على وحدانية الله ،بإظهار خارقة من الخوارق التي تميز الأنبياء عن باقي البشر . وقد عرض موسى الخارقة قبل أن يطلبها فرعون ،فاستفهم بلك استفهاما " مشوبا بإنكار واستغراب على تقدير عدم اجتزاء فرعون بالشيء المبين ،وأنه ساجنه لا محالة إن لم يعترف بإلهية فرعون قطعا لمعذرته من قبول الواقع وهذا التقدير دلت عليه لو الوصلية التي هي لفرض حالة خاصة"[63].

الخرق الثامن والأخير لقاعدة الملاءمة في هذه القصة أو بالأحرى في مناظرة موسى عليه السلام وفرعون جاء من قبل هذا الأخير ،فبعد أن رد عليه موسى بتعريف الخالق بصفاته المبدعة التي اخرست فرعون وألجمت لسانه فجعلته ينتقل إلى أسلوب آخر وهو اتهام موسى عليه السلام بالسحر .مستعملا في ذلك استراتيجية تضامنية بوصف نفسه واحدا من قومه، بعد أن كان يستعمل الأنا التعظيمية المتعالية ((*قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى فلنا فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى*)).[64]

هذا الرد يقتضي أن موسى أرى فرعون وحاشيته معجزة انقلاب اليد بيضاء والعصا حية ،فاحتقر فرعون موسى باستفهام استنكاري متبوعا بقسم لإظهار شدة غضبه من موسى، فقابل ما اعتقده سحرا بسحر مثله بغية إزالة ما خالج نفوس من حوله بتصديق موسى أنه على حق .فيدفعهم ذلك إلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإيمان به والثورة على فرعون لذلك ختم بفعل أمر يفيد الإلزام بالتنفيذ لتحديد موعد يحضره القائمون على السحر وذلك من أجل تغليط القوم.

مبدأ الجهة :

تقوم هذه القاعدة عند كرايس على أساس الوضوح وقوامها أربعة قواعد هي كالتالي :

أ – الاحتراز من الالتباس

ب –الاحتراز من الإجمال :لأن الإجمال يحتاج إلى تفسير وتفصيل وهذا لا يستقيم مع الدرس التداولي .

ج – التكلم بإيجاز :ببيان مقام الإيجاز "وهو أيضا أداء المقصود من الكلام بأقل العبارات المتعارف عليها "[65]

وهي ذات طابع أخلاقي وجمالي واجتماعي.

بعد أن توجه موسى عليه السلام بالاعتراف بذنبه إلى الخالق عز وجل ،وندم على ما فعل لأنه لم يتملك غضبه إذ وكز القبطي وكزة قاتلة ،وعد الله أن لا ينصر الظالمين((*قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين*))[66]. وهو في ترقبه وتوجسه من أن ينتشر الخبر في المدينة إذا بالرجل الإسرائيلي يستنصره مرة أخرى فرد علي موسى ((*قال إنك لغوي أمين*))[67]وصفه إجمالا بالغواية وحب العراك الذي لا طائلة منه،والغوي يستلزم القول أنك كل يوم تشاد من لا تقدر عليه وتطلب المساعدة والنصرة . والمقصود بالغوي المبين ""ذلك الضال عن الرشد ،ظاهر الغي ،والرشيد لا يفعل فعلا يفضي إلى البلاء على نفسه وعلى من يرد نصرته"[68].

الموضع الثاني لخرق هذه القاعدة جاء من قبل ابنة شعيب عليه السلام حين((*قالت إحداهما يأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين*)) [69] ،نداء تضمن كلمة جامعة لما فيه عليه السلام من الخصال ،وهي دليل على أنه هو الحقيق بالاستئجار فهو القوي الأمين .فقد أجملت المرأة القول لخصاله عليه السلام "القوة والأمانة".وهما صفتان مطلوبتان في كل البشر ويقتضي هذا القول اتخذه أجيرا يرعى الغنم فإن من اجتمعت فيه هاتان الخصلتان يقوم بأمرك ويتحقق به مرادك و" مجيء هذا العموم عقب الحديث عن شيء معين يؤذن بان المتحدث عنه ممن يشمله ذلك العموم فكان ذلك مصدفا المحزمن البلاغة إذ صار إثبات الأمانة والقوة لهذا المتحدث عنه إثباتا للحكم للبديل"[70]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويخرق فرعون القاعدة في الشق المتعلق بتعمد الالتباس ((*قال فمن ربكما ياموسى*))[71]أعرض عن القول فمن ربك إلى القول فمن ربكما وذلك باستفهام استنكاري يقتضي الإعراض وعدم الاعتراف بالربوبية للواحد الأحد ، والرفض بأن يكون هذا الإله الذي زعم موسى هو رب لفرعون.وقد خصص فرعون موسى بالقول لأنه هو المرسل وهارون وزيره إضافة إلى أنه أراد أن يحرج موسى بالقول لأنه يعرف "أن له رتة فأراد أن يفحمه"[72].

جاء رد موسى عليه السلام على التباس فرعون فقال ((*ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى*))[73]فأجاب عليه السلام بإثبات ربوبية الخالق بواسطة الاستدلال بالكل على الجزء ،ليكون بذلك فرعون جزءا من هذا الكل ويستلزم القول تأمل هذا الكون كله الذي أنت جزء منه ومخلوق من قبل الهي .ويقول الزمخشري في هذا الرد"لله در هذا الجواب ما أحضره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن بعين الإنصاف وكان طالبا للحق "[74].وقد صاغ موسى عليه السلام رده بأسلوب لائق مبينا إن الله تعالى خالق لجميع الأشياء"واجد لكل موجود في الصورة التي أوجدها به وفطره عليها .ثم هدي كل شيء إلى وظيفته التي خلقه الله لها وأمده بما يناسب هذه الوظيفة ويعينه عليها "[75] منعما عليها بكل ما يليق بها ومن ضمن هذه الوظائف إرساله عليه السلام لفرعون .

وفي رد بني إسرائيل على أمر موسى بدخول الأرض المقدسة،خرقوا القاعدة من جهة الالتباس فجاء الرد مخالفا لما كان متوقعا ((*قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون*))[76] ،فالملفوظ فيه إقرار بقوة العدو ،وبهذا الإقرار يزيد الضعف والنكوص في نفوسهم .وقد "عدلوا عن وصفهم بالأقوياء إلى صفة الجبارين لما في الصفة الثانية من شحنة تقويمية تجعلها ذات بعد حجاجي داخل الخطاب "[77] ،وهي حجة ذرائعية في عدم الامتثال لأمر موسى .ثم اتبعوا ذلك بقولهم "إنا هاهنا قاعدون"،فعل إعلاني يقررون فيه العصيان والإصرار على عدم دخول القرية واقتحامها ،فربطوا دخولهم إليها بخروج القوم منها .ويقتضي هذا الملفوظ إنا خائفون "والخوف نابع من حرصهم على الحياة وهكذا تبدو جبلة بني إسرائيل على حقيقتها"[78].

أما الموضع السادس الذي خرقت فيه القاعدة فهو حين نادى موسى ربه مقرا بالاستسلام والضعف ((*قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين*)) [79] . اعتراف بالألم والاستسلام يستلزم القول إني لم أقدر والاقتضاء مفاده أن موسى لا يقدر إلا على نفسه وأخيه ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

،فالملفوظ هو إقرار من موسى بعجزه وعدم قدرته على إقناع القوم والسيطرة عليهم فلم يبق له إلا مناجاة خالقه ليبث له شكواه.وقوله "فافرق "أمر خرج عن معناه ليفيد الرجاء والتضرع بأن يفصل الله بينه وبين القوم الفاسقين ،وعدل عن "وصفهم بالكافرين إلى الفاسقين لن الفسق يطلق على المعصية الكبيرة ومنها عصيان أمر الله في الجهاد"[80] .

بعد أن هدأت نفس موسى الثائرة توجه موسى إلى ربه قائلا ((*رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين*))[81] يتضمن المضمون القضوي المجمل لهذا الدعاء بما تسبب هارون *له* من تأثير نفسي له .وقد جاء بصيغة النداء "رب"،وهو من أفعال الكلام ذات الطابع التأثيري،واتبعه عليه السلام بطلب وهو المغفرة "اغفر لي ولأخي " لما يكون قد بدا عليه من تفريط في ردع القوم عن عبادة العجل .وأدخلنا فعل كلام انجازي "والإدخال في الرحمة استعارة لشمول الرحمة لهما في سائر أحوالهما بحيث يكون منها كالمستقر في الشيء"[82].وذكر صلة الإخوة هو لطلب الزيادة في الاستعطاف رغبة في أن يكرمه وأخاه بالمغفرة ويستلزم هذا الملفوظ القول رب اغفر لي ما فعلت بأخي ،فقد استغفر عليه السلام "ليرضي أخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم شماتتهم به ولأخيه"[83].

ولما أخبر موسى بني إسرائيل بما أمرهم الله وهو ذبح بقرة ،لم يمتثلوا لأمر الله واتهموه بالاستهزاء بهم فما كان منه إلا أن ((*أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين*))[84]،خرق بالالتباس القول وهو تنزه وتبرؤ منه عليه السلام بما رموه به ،لكون الهزء لا يكون من صفات العقلاء ،نفي من التهمة بقول بليغ "استفظاعا له واستعظاما لما أقدموا عليه من العظيمة التي شافهوه عليه السلام بها "[85]. والتعوذ أبلغ كلمات النفي ،للرد على سفاهة القوم وقد راعى عليه السلام الجانب التأدبي "واعتبار الجانب التهدبي الذي من قواعده التودد إلى المخاطب :لتظهر الود للمخاطب"[86].لذلك لم يوضح عليه السلام كلمة الجاهلين، بهدف ردهم عن طريق التلميح والتعريض إلى جادة الأدب مع الخالق عز وجل ،وأن ظنهم لا يصدر إلا من جاهل بقدر الله جاهلا للأدب معه سبحانه.

استمر الالتواء والتلكؤ عند بني إسرائيل فردوا عل القول السابق لموسى –في الخرق التاسع للقاعدة في قصة موسى –((*قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي*))[87] .فتحول سؤالهم من الطلب إلى الأمر عن طريق اللبس في القول وتتمثل قوته الإلزامية في الحرص على تنفيذ المطلوب ،فالفعل الكلامي مشحون بالرغبة في الحصول على المنفعة من ذبح هذه البقرة .واستعمال كاف الخطاب في قولهم "ربك"جعل الإله كأنه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رب موسى وحده لا رب الجميع.كما أنه حجة على استخفاف القوم بالأمر الإلهي لأن المسالة في نظرهم تخص موسى وحده ولا دخل لهم فيها .وسؤالهم عن الماهية "في هذا المقام –وإن ن كان المقصود الصفة –إنكار واستهزاء"[88] من بقرة ميتة يضرب ميت ببعض لحمها فيعود إلى الحياة.

خاتمة:

بناء على ما تقدم في هذه الدراسة يبدوا أن الإقدام على تحليل النص القرآني بواسطة مناهج غربية حديثة رأى أصحابها أنها قابلة للتطبيق والاستخدام في أي عصر وعلى أي نص كيفما كانت طبيعته ،متجاوزة كل الخصوصيات لتصبح صالحة للاستخدام على المستوى الإنساني .ولما كان موضوع الدراسة يتمثل في إجراء دراسة تحليلية للقصص القرآني –كما سبق وان أشرنا إليه – في شقه المتعلق بالحوار،وما ينتج عنه من استلزامات حوارية نتيجة استعمال اللغة وما تتركه من أثر .وعلى امتداد هذه لم نجد ما ينقص من قدسية الخطاب القرآني بل كثيرا ما وجدناه يتفوق عليها بل يتعداها إلى استعمال كل النظريات التواصلية وفي سياقات متطابقة أو مختلفة إذ لعب الاقتضاء والغائية التبليغية دورا كبير ا في توجيه الحوار في هذه القصة وما نتج عن ذلك ردود أفعال طرفي الحوار.

إن الاستلزامات الحوارية التي توصلنا إليها أظهرت أن الفعل الكلامي المنزل من عند الله يختلف عن الفعل الكلامي العادي ،وأن الفعل الكلامي الذي أنجزه القصص القرآني ينمو ويتحول بفعل بنيات تميزعن الخطابات العادية الأخرى هو فعل تتعدد مقاصده مما أدى إلى تداخل الأفعال الانجازية في الخطاب القرآني التي يصعب الفصل بينها لكونها نشأت عن طريق تكليف الأنبياء وتوجيههم من قبل الخالق عز وجل وهكذا نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

– وجود أفعال تقريرية إلزامية ساهمت في خلق التفاعل بين موسى عليه السلام وقومه، أما الإستراتيجية التلميحية التي تعبر عنها المقاصد الباطنية لغايات الخطاب القرآني فقد تم التعبير عنها بآليات مختلفة.

– أهم ما لمسناه في هذه الدراسة من خلال الحوارات الصادرة من قبل موسى هي المرونة التي تعبر عن مقصدية الدعوة ،كما كان للمقامات التخاطبية دور في بيان هذه المقصدية .

– شكلت قضية التوحيد القصية الأساس في جل الحوارات مما جعل الأسلوب يطغى عليه طابع الترغيب الذي يسعى من خلاله موسى إلى استجابة بني إسرائيل .مستهلا الدعوة بأسلوب النداء لقومه بغية التقرب منهم ،ومعظم ما نهى عنه كان مع التعليل .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- لم تخل هذه الحوارات من أسلوب الصرامة والحزم الذي واجه به موسى طغيان قومه لإثبات الثقة في الخالق عز جل من خلال اختيار الألفاظ بدقة عالية ميزت الأسلوب البلاغي القرآني عن الخطابات البشرية ،مع وجود ظاهرة العدول بين الإفراد والتثنية والجمع مما يجعل الباحث يستقصي الدلالات المترتبة عن هذا العدول.

- طغيان الأسلوب العقلي الذي يدعو إلى التفكير والتدبر من خلال استعمال الاستفهام في مقابل هروب فرعون وقومه من الإجابة والتعنت.

الهوامش

[1] مسعود الصحراوي :التداولية عند العلماء العرب دراسة في الأفعال الكلامية ص10

[2] حورية الخملشي : لغو وتواصل ص 9

[3] محمود طلحة :تداولية الخطاب السردي ص 119

[4] محمود طلحة : تداولية الخطاب السردي :ص 120

[5] قدور عمران :البعد التداولي والحجاجي في القرآن الكريم ص 70

[6] طه عبد الرحمن :اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي ص - 216 215

[7] نور الدين أجعيط :تداوليات الخطاب السياسي ص 76

[8] طه عبد الرحمن :اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 238

[9] مرجع سابق ص 238

[10] نفسه ص 238

[11] نفسه238

[12] العياشي أدراوي :الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص 100

[13] سيد فضل : الحوار في القرآن الكريم ص 270

[14] العياشي أدراوي : الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص 99

[15] سورة القصص : الآية 3 2

[16] أبو السعود محمد بن محمد العمادي إرشاد العقل السليم ج 7 ص 8

[17] سورة الشعراء : الآيات 11 . 12. 13

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[18] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 19 ص 105

[19] سورة غافر : من الآية 36 إلى الآية 43

[20] الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ج 24 ص152

[21] سورة المائدة : الآية 22

[22] سورة البقرة : الآية

[23] سورة الكهف : الآية 71

[24] سورة الكهف : الآية 77

[25] الألوسي: روح المعاني ج 16 ص 8

[26] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 16 ص 15

[27] محمود أحمد نحلة :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 34

[28] سورة الشعراء :الآية 22

[29] الزمخشري : الكشاف ج 3 ص 305

[30] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 19 ص 166

[31] سورة طه :الآيتان 56،57

[32] الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير : ج 16 ص 245

[33] سورة طه : الآية 62

[34] عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير ص 138

[35] سورة غافر : الآية 29

[36] أبو السعود محمد بن محمد العمادي : إرشاد العقل السليم :ج 7 ص 235

[37] سورة غافر : الآيتان 36،37

[38] الألوسي :روح المعاني ج4 ص 69

[39] سيد قطب :في ظلال القرآن ج 5 ص 3082

[40] سورة الزخرف : الآيات 50،51،52،53

[41] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ص 332

[42] عمر بلخير : معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحفي في الجزائر ص 221

[43] سورة القصص : الآية 38

[44] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 20 ص 121

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[45] الطاهر بن عاشور : ج 20 ص 122

[46] نفسه :ص 122 .

[47] سورة المائدة : الآية 24

[48] قدور بن عمران : البعد التداولي والحجاجي في القران الكريم ص 125

[49] الزمخشري : الكسشاف ج1 ص 635

[50] القزويني الخطيب :الإيضاح في علوم البلاغة 104

[51] سورة الشعراء :الآية 18_19

[52] الطاهر بن عااشور :التحرير والتنوير ج 19 ص111

[53] مرجع سابق ج 19 ص 110

[54] سورة الشعراء :الاية24

[55] سورة الشعراء :الآية 2

[56] سورة الشعراء :27

[57] أبو السعود محمد بن محمد العمادي :إرشاد العقل السليم ج6 ص 239

[58] سو ة الشعراء :الآية 28

[59] الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج 19ص121

[60] سورة الشعراء :الآية 29

[61] سيد قطب :في ظلال القرآن ج 5 ص 2593

[62] سورة الشعراء : الآية 30

[63] الطاهر بن عاشور :التحرير والنوير ج 19 ص 122

[64] سورة طه :الآية 57_58

[65] القزويني الخطيب :الإيضاح في علوم البلاغة 104

[66] سورة القصص:الآية 17

[67] سورة القصص : الاية18

[68] النسفي :مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج 2 ص 634

[69] سورة القصص : الآية 26

[70] الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير ج 20ص 106

[71] سورة طه :الآية 49

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[72] أبو السعود العمادي :إرشاد العقل السليم ج 6ص 20

[73] سورة طه : الآية 50

[74] الزمخشري :الكشاف :ج 3 ص 66

[75] سيد قطب :في ظلال القران ج 4 ص 2383 [75]

[76] سورة المائدة :الآية 24

[77] قدور عمران :البعد التداولي والحجاجي في القران الكريم ص 123

[78]مرجع سابق :ص 24

[79] سو رة المائدة:الآية 25

[80] قدور عمران:البعد التداولي في القران الكريم ص 126

[81] سورة الأعراف :الآية 41

[82] قدور عمرا ن:البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ص 93

[83]سورة الأعراف :الآية 41

[83] أبو السيعود العمادي :إرشاد العقل السليم ج3 ص275

[84] سورة البقرة :الآية 67

[85] أبو السعود العمادي :إرشاد العقل السليم ج 1 ص111

[86] طه عبد الرحمن:اللسان والميزان ص 241

[87] سورة البقرة:الاية68

[88] سيد قطب :في ظلال القران ج 1ص 78

: *المصادر والمراجع:*

1. القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.
2. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992.
3. أبو السعود محمد بن محمد العمادي :إرشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم،دار إحياء التراث العربي ،بيروت بدون طبعة
4. بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي:البرهان في علوم القرآن تحقيق أبي الفضل الدمياطي 1427هـ 2006م.
5. البغدادي الآلوسي :روح المعاني،دار إحياء التراث العربي ،بيروت بدون طبعة
6. حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة إربد، ط1،2004.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7. الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الإستراتيجية، ماي 2013.
8. حورية الخملشي :لغة وتواصل ومنهج في رحاب الجامعة دار القلم الرباط ،ط1 بدون سنة النشر .
9. الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة راجعه عماد بسيوني مؤسسة الكتب االعلمية ط 1 1224هـ 2003م
10. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر بيروت، ب ط.
11. سيد قطب في ظلال القرن، :دار الشروق، ط 17، 1992.
12. السيوطي:إعجاز القرآن الكريم في بهامش الإتقان، دون طبعة.
13. الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر بدون طبعة 198
14. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، ط1.1414هـ.
15. طلحة محمد :تداولية الخطاب السردي،دراسة تحليلية في وحي القلم ،عالم الكتب الحديث ،إربد ط 1 ،2102،
16. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.1991.
17. عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير،مقاربة تدالولية معرفية لآليات التواصل الحجاج أفريقيا الشرق ط 2 212
18. عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج) إفريقيا الشرق، المغرب2006.
19. عبد الله بن محمود أبي البركات النسفي :مدارك التأويل التنزيل وحقائق تحقيق يوسف علي بدوي،دار الكلم الطيب بيروت ،بدون طبعة
20. عمر بلخير:معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحفي في الجزائر ،مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2018،
21. العياشي أدراوي:الاستلزام الحواري، في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط.1.2011.
22. قدور عمران :البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ،عالم الكتب الحديث إربد ط 1 ،2012.
23. محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن:قواعده وأساليبه، معطياته، دار الملاك بيروت 2001..
24. محمود أحمد نحلة:أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية ط 1 ،2002 .
25. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط،1.2005.
26. نور الدين أجعيط:تداولية الخطاب السياسي ، عالم الكتب الحديث ،إربد ط 1 ،2102،